

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(١)</sup>.

ونسب القول بمكيته إلى الحسن، وعكرمة<sup>(٢)</sup>، وجابر<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup>، ومجاهد، وقتادة<sup>(٥)</sup>.



(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفتون الأفتان ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/١٩)، وزاد المسير (٧/١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦)، ومساعد النظر (٢/٤٧٥)، وفتح القدير (٥/٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦)، وفتح القدير (٥/٥).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/١٩).

(٥) ينظر: زاد المسير (٧/١٢٢).

## المبحث الثاني

## الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤).

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(١)</sup>.

## \* مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبد الله بن أبي<sup>(٢)</sup>. وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر، يقال لها: المُرَيْسِيْع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، قعد على فم البئر، فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قِربَ النبي، وقرب أبي بكر،

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق/٥٥/ب)، والنكت والعيون (١٩/٤)، وزاد المسير (١٢٢/٧)، وجمال القراء (١٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦)، والبحر المحيط (٤١٢/٩)، والإتقان (٥٠/١)، وفتح القدير (٥/٥)، والتحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥).

(٢) هو: عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، وهو القائل: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، توفي سنة (٩هـ).

ينظر: العبر للذهبي (١٠/١)، وشذرات الذهب (١٢٨/١)، والأعلام (٦٥/٤).

ومألاً لمولاه، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبُكَ. فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وهذا المستند لا تقوم به حجة، وقد روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>؛ أن هذه الآية منسوخة<sup>(٤)</sup> مما يدل على تقدم نزولها، وأنها نزلت في العهد المكي، إذ بعد التحول إلى المدينة، شرع الجهاد، وأذن للمسلمين بقتال الكفار<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٣٩٣)، من رواية عطاء، عن ابن عباس بدون إسناد.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص(١٩٠) من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه ابن جرير (١٤٤/٢٥)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٤٥٨) من طريق العوفي، وهو إسناد ضعيف كما سبق، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٢٥/٢) من طريق جويبر، عن الضحاك، وإسناده ضعيف أيضاً، فجويز قال عنه ابن حجر في التقریب ص(١٤٣): «ضعيف جداً».

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ له ص(٤٥)، وأخرجه عنه ابن جرير (١٤٤/٢٥) بإسناد صحيح.

(٤) ينظر الكلام حول نسخ الآية في: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦٢٥/٢ - ٦٢٦)، والناسخ والمنسوخ للبيهقي ص(١٦١)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٣٥٥)، ونواسخ القرآن ص(٤٥٨ - ٤٦١).

(٥) إن السبب الذي دعاني لذكر نسخ الآية أن القول بنسخها مروى عن ابن عباس، وقتادة، وهما اللذان نسب إليهما القول بمدنية الآية، ثم إن بعض المفسرين حكى الإجماع على نسخها، قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - (١٤٤/٢٥): «وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك». وقال ابن عطية - رحمه الله تعالى - (٣٠٩/١٤ - ٣١٠): «نزلت الآية في صدر الإسلام... قال أكثر الناس: وهذه آية منسوخة بآية القتال، وقالت فرقة: الآية محكمة، والآية تتضمن الغفران عموماً، فينبغي أن يقال: إن الأمور العظام كالقتل، والكفر مجاهرة، ونحو ذلك، قد نسخ غفرانه آية السيف =

## المكي والمدني من السور والآيات

٣٠٤

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : «وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾؛ أي: يصفحوا عنهم ويحتملوا الأذى منهم، وهذا كان في ابتداء الإسلام، أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب؛ ليكون ذلك لتأليف قلوبهم، ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجهاد والجهاد. هكذا روي عن ابن عباس، وقتادة»<sup>(١)</sup>.

وقال القاسمي - رحمه الله تعالى -<sup>(٢)</sup>: «فالصواب أن الآية مكية كالسورة»<sup>(٣)</sup>.



= والجزية، وما أحكمه الشرع لا محالة، وأن الأمور المحقرة؛ كالجفاء في القول، ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى».

(١) تفسير ابن كثير (٧/٢٦٦).

(٢) هو: جمال الدين، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، مولده ووفاته بدمشق، صنف تفسيراً سماه: محاسن التأويل. توفي سنة (١٣٣٢هـ).

ينظر: الأعلام (٢/١٣٥).

(٣) تفسير القاسمي (١٤/٣٨٩).

# سُورَةُ الْحَقِّ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (١٠).

المطلب الثاني: الآيات (١٥ - ١٨).

المطلب الثالث: الآية (٣٥).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة الأحقاف من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿حَمَّ﴾ الأحقاف نزلت بمكة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (١٣/٤)، وبحر العلوم (٢٢٩/٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢٧)، والنكت والعيون (٢٥/٤)، والوسيط (١٠٢/٤)، ومعالم التنزيل (٢٥١/٧)، والكشاف (٤٤١/٣)، والمححر الوجيز (٧/١٥)، وزاد المسير (١٣٠/٧)، والتفسير الكبير (٣/٢٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٨/١٦) وقال: «في قول جميعهم»، وتفسير الخازن (١٢٧/٤)، والبحر المحيط (٤٣١/٩)، وتفسير البيضاوي (٣٩٢/٢)، والبرهان (١٩٣/١، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (٤٢٨/١) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٤٧٩/٢)، وتفسير الجلالين ص(٦٦٥)، وتفسير أبي السعود (٧٧/٨)، وفتح القدير (١٤/٥)، وروح المعاني (٣/٢٦)، وتفسير القاسمي (٤/١٥)، والتحرير والتنوير (٥/٢٦).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٣/٧)، وفتح القدير (١٤/٥)، وروح المعاني (٣/٢٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٣/٧)، وفتح القدير (١٤/٥)، وروح المعاني (٣/٢٦).

- ٢ - ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَّالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٩ - ٣٢] حين استمع إليه الجن وهو يقرأ القرآن<sup>(١)</sup>.  
وقصة استماع الجن للرسول صلى الله عليه وسلم إنما كانت بمكة<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٣)</sup>.  
ونسب القول بمكيته إلى الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة<sup>(٤)</sup>.



- (١) أخرجه الحاكم (٤٩٥/٢) رقم (٣٧٠١)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٢٢٨)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٨٦).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة قل أوحى إلي (٦/٧٣ - ٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصباح، والقراءة على الجن (١/٣٣١ - ٣٣٢) رقم (٤٤٩).
- (٣) ينظر: تنزيل القرآن ص (٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢ ب)، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفنان ص (٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع الأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق/٣٦ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).
- (٤) ينظر: زاد المسير (٧/١٣٠).

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

## المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفْرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾. نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup>.

## مستند هذا القول:

ما جاء عن عوف بن مالك<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه؛ أنه قال: «انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكروها دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (٥٦/أ)، والنكت والعيون (٤/٢٥)، وزاد المسير (٧/١٣٠)، والبحر المحيط (٩/٤٣١).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/١٣٠).

(٣) هو: عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أول مشاهده خبير، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام، روى عنه أبو هريرة، وأبو مسلم الخولاني، وجبير بن نفير، وغيرهم. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٥٧٣هـ).

ينظر: الاستيعاب (٣/٢٩٧ - ٢٩٨)، وأسد الغابة (٤/٣١٢ - ٣١٣)، والإصابة (٣/٤٣).



يشهد أنه لا إله إلا هو، وأن محمداً رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه»، قال: فأسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فانصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منك، ولا من أيبك، ولا من جدك قبل أيبك، قال: فإني أشهد بالله أنه النبي ﷺ الذي تجدونه في التوراة والإنجيل، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شراً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «كذبتم، لن نقبل قولكم، أما أنفأ فتشون عليه من الخير ما أثنتم، وأما إذ آمن كذبتموه وقتلتم ما قتلتم، فلن نقبل قولكم»، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ، وأنا، وعبد الله ابن سلام، فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ آيَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث دلالة على أن إسلام عبد الله بن سلام كان متأخراً؛ لأن عوف بن مالك صاحب القصة أسلم متأخراً.

### ❁ مناقشة هذا القول:

١ - ثبت في الصحيح<sup>(٢)</sup> أن عبد الله بن سلام ﷺ أسلم حين قدم

(١) أخرجه أحمد (٣١/٦ - ٣٢) رقم (٢٣٩٧٧)، والطبري (١١/٢٦ - ١٢)، وابن حبان في صحيحه (١١٨/١٦ - ١٢٠) رقم (٧١٦٢)، والطبراني (٤٦/١٨ - ٤٧) رقم (٨٣)، والحاكم (٤٦٩/٣ - ٤٧٠) رقم (٥٧٥٦) وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

قال الهيثمي (١٠٦/٧): «رجال رجال الصحيح»، وينظر: الدر المنثور (٤٣٧/٧ - ٤٣٨)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٩٦/٤ - ٩٧)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٨٤ - ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ =

النبي ﷺ المدينة في قصة شبيهة بهذه القصة إلا أنه لم يرد فيها ذكر لنزول الآية<sup>(١)</sup>.

٢ - انتقد جماعة من العلماء القول بمدنية هذه الآية، ومن ذلك

ما يلي:

أ - قال مسروق - رحمه الله تعالى -: «والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة». ومثله قال الشعبي<sup>(٢)</sup>.

ب - قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -<sup>(٣)</sup> في ترجمة عبد الله بن سلام:

= وأصحابه إلى المدينة (٤/٢٥٩ - ٢٦١)، وينظر أيضاً (٤/٢٦٨).

(١) لم أهدت إلى الجمع بين الحديثين، فاتحادهما غير ممكن؛ إذ الوارد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أرسل إليهم، فجاءوا ودخلوا عليه، وذلك بعد قدوم عبد الله بن سلام، وإسلامه واختبائه عنده؛ وهذا على فرض أن عوف بن مالك أسلم قبل عبد الله بن سلام، وأما القول باختلاف القصتين فظاهر بطلانه، ولهذا فما في الصحيح أولى من غيره، ثم إن الآيات قبل هذه الآية في خطاب الكفار، ولم يأت فيها ذكر لأهل الكتاب حتى تكون القصة سبباً لنزول الآية.

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - (١٢/٢٦): «والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ لأنها في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجاً عليهم لنيبه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى».

(٢) أخرجه عنهما ابن جرير (٩/٢٦)، وينظر: تفسير ابن كثير (٧/٢٧٨).

(٣) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، حافظ المغرب، له مصنفات كثيرة، منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستيعاب في أسماء الأصحاب، وجامع بيان العلم وفضله. توفي سنة (٤٦٣هـ).

ينظر: جذوة المقتبس للحميدي ص (٣٦٧ - ٣٦٩)، والصلة لابن بشكوال =

«وقال بعض المفسرين في قول الله ﷻ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ هو عبد الله بن سلام، وقد قيل في قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إنه عبد الله بن سلام. وأنكر ذلك عكرمة، والحسن، وقالوا: كيف يكون ذلك والسورة مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بعد؟ وكذلك سورة الأحقاف مكية، فالقولان جميعاً لا وجه لهما عند الاعتبار»<sup>(١)</sup>.

ج - قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : «وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية، نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمْنَا بِهِ ءِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [الفصص]، وقال: ﴿قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ءِ أَوْ لَا تُؤْمِنُونَ إِنَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧] وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [١٠٨]»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعلى القول بأن الآية نزلت في عبد الله بن سلام ﷺ فإنه لا يمتنع أن تكون الآية مكية، وفيها إخبار عما سيشهد به.

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - معقباً على من قال بأن سورة الأحقاف مكية إلا هذه الآية: «ولا مانع أن تكون جميعها مكية، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام»<sup>(٣)</sup>.

وقال القاسمي - رحمه الله تعالى - مجيباً على من قال باستثنائها: «وأجيب: بأن لا حاجة للاستثناء، وأن الآية من باب الإخبار قبل الوقوع، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨]، ويرشحه

= (٢/٦٧٧ - ٦٧٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/١١٢٨ - ١١٣٢).

(١) الاستيعاب (٣/٥٤). (٢) تفسير ابن كثير (٧/٢٧٨).

(٣) فتح الباري (٧/١٣٠).

أن (شهد) معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلاً، فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها، ويكون تفسيره به بياناً للواقع، لا على أنه مراد بخصوصه منها، ويقرب مما ذكره كثيراً من المراد من سبب النزول في مثل هذا، وأنه استشهاد على ما يتناوله اللفظ الكريم<sup>(١)</sup>.  
وعطفاً على ما تقدم فإن القول بمكية الآية هو الأولى والأرجح، والله تعالى أعلم.

### المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الآيات الأربع

[١٥ - ١٨].

لم أجد القول باستثناء هذه الآيات منسوباً إلى أحد<sup>(٢)</sup>، ولم أجد

(١) تفسير القاسمي (١٥/١٢ - ١٣)، وينظر ما قاله ابن عاشور (٢٦/٢١).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن البخاري - رحمه الله تعالى - قال في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام (٤/٢٢٩): «حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: سمعت مالكا يحدث عن أبي النضر - مولى عمر بن عبيد الله -، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام». قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الآية. قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث. قال الخطيب في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/٣٨٠): «وتلك الزيادة وصلها عبد الله بن يوسف في حديثه بكلام سعد، وليست من كلامه، وإنما هي قول مالك بن أنس». وينظر: فتح الباري (٧/١٣٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام ﷺ (٤/١٩٣٠) رقم (٢٤٨٣) بدون ذكر الزيادة.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين ص (٦٦٥)، والإتقان (١/٥٠)، والتحرير والتنوير (٥/٢٦).

له مستنداً<sup>(١)</sup>، ولذا فالآيات مكيات كسائر آيات السورة، ولا يصح القول باستثائها، والله أعلم.

### المطلب الثالث

﴿قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَم يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَّ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥)﴾.

(١) روي أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، لكنها روايات ضعيفة، ومع ضعفها فلم يظهر لي ما يدل على مدنية الآيات، إلا ما أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤٤٥/٧) عن السدي أن هذه الآيات نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وأنه أسلم بعد فحسب إسلامه؛ فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا...﴾ [١٩]. وهذه الآية ليست ضمن الآيات المستثناة، والقول في نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر لا يصح، ويرده ما جاء على لسان عائشة رضي الله عنها، فقد أخرج البخاري في صحيحه - كتاب التفسير، سورة الأحقاف (٤١/٦ - ٤٢) - عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية؛ لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي﴾ الآية [١٧] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري».

قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٤٣/٤): «قال بعضهم: إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه، وهذا يبطله قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [١٨]، فأعلم الله أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن، ومن أفاضل المؤمنين، والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق»، وينظر: فتح الباري (٥٧٧/٨)، والتحرير والتنوير (٣٧/٢٦).

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup>، ولم أجد ما يدل له، فالقول بمكيته كسائر آيات السورة هو الراجح، وهو المعول عليه، والله أعلم.



(١) ينظر: البحر المحيط (٤٣١/٩)، وروح المعاني (٤/٢٦).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/١٣٠ - ١٣١).

وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (٧/١٥)، وجمال القراء (١٧/١)، وتفسير الخازن (٤/١٢٧)، والإنقان (١/٥٠)، وتفسير القاسمي (٤/١٥)، والتحرير والتنوير (٥/٢٦).



# سُورَةُ مُحَمَّدٍ



وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٣).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة محمد من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:  
الأول: أنها مدنية، وهو قول جمهور المفسرين<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك  
ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup>؛ أنها نزلت  
بالمدينة.

- (١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٤١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/ب)، وقال:  
«في أكثر الأقاويل»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٢٨)،  
والنكت والعيون (٤/٤٢) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/١١٨)،  
وتفسير أبي المظفر (٥/١٦٧)، ومعالم التنزيل (٧/٢٧٧)، والكشاف  
(٣/٤٥٢)، والمححر الوجيز (١٥/٤٨)، وقال: «بإجماع»، وزاد المسير  
(٧/١٤٦) وقال: «قاله الأكثرون»، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣)، وتفسير  
الخازن (٤/١٣٩)، والبحر المحيط (٩/٤٥٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٣٠٦)،  
وتفسير البيضاوي (٢/٤٠٠)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٠)  
وقال: «بالإتفاق»، ومصاعد النظر (٢/٤٨٥)، وتفسير الجلالين ص(٦٧٢)،  
والإتقان (١/٨٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٩١)، وفتح القدير (٥/٣٠)، وروح  
المعاني (٢٦/٣٦)، وتفسير القاسمي (١٥/٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٦/٧١).
- (٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور  
(٧/٤٥٦)، وفتح القدير (٥/٣٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٤).
- (٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٤٥٦)، وفتح القدير (٥/٣٠).



٢ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(١)</sup>.

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(٢)</sup>، والضحاك<sup>(٣)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٤)</sup>، والسدي<sup>(٥)</sup>، ولم أجد ما يدل له.

### ❁ القول الراجح

هو قول جمهور المفسرين؛ لما ذكروه، ولعدم وجود ما يدل على مكيته<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن (٣٩٥ - ٣٩٦)، فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفتان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، فضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/ب).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٦٥)، والكشاف (٣/٤٥٢)، وزاد المسير (٧/١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/٤٥٨)، وفتح القدير (٥/٣٠).

(٤) ينظر: الكشاف (٣/٤٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/٤٥٨)، وفتح القدير (٥/٣٠).

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٦٥)، وزاد المسير (٧/١٤٦)، والبحر المحيط (٩/٤٥٨).

وينظر القول غير منسوب في: بحر العلوم (٣/٢٣٩)، والتفسير الكبير (٢٨/٣٢)، وتفسير النسفي (٤/١١٣)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٠٠)، ومصاعد النظر (٢/٤٨٥)، وتفسير الجلالين ص(٦٧٢)، والإتقان (١/٣٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٩١)، وتفسير القاسمي (١٥/٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٦/٧١).

(٦) قلت: بعض آيات السورة فيها دلالة واضحة وجلية على مدنيته؛ كقوله تعالى: =

قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - عن هذا القول: «وهو غلط من القول، فالسورة مدنية كما لا يخفى»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: «ولعله وهم ناشئ عما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ...﴾ [١٣]. نزلت في طريق مكة قبل الوصول إلى حراء؛ أي: في الهجرة»<sup>(٢)</sup>.



﴿فَإِذَا لَيْتِمُ اللَّيْنِ كَفَرُوا فَضْرَبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّبَلَاغٍ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٤]. قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لهذه الآية (٣٠٧/٧): «والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر، فإن الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء، والتقليل من القتل يومئذ، فقال: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّىٰ يُثِخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١٧] لَوْلَا كُنْتُ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٨] [الأنفال: ٦٧، ٦٨].»

وأخرج ابن جرير (٤٤/٢٦) عن قتادة بإسناد صحيح أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾: «ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد...»، وهو أثر مرسل.

(١) فتح القدير (٣٠/٥)، وينظر: تفسير القاسمي (٣٩/١٥) حيث وصفه القاسمي بالغرابة.

(٢) التحرير والتنوير (٧١/٢٦).

وأشير هنا إلى أن سورة محمد تسمى سورة القتال. ينظر تسمية السورة بذلك في: تفسير أبي المظفر (١٦٧/٥)، وتفسير ابن كثير (٣٠٦/٧)، وتفسير البيضاوي (٤٠٠/٢)، وتفسير أبي السعود (٩١/٨)، وفتح القدير (٣٠/٥)، وروح المعاني (٣٦/٢٦)، وتفسير القاسمي (٣٩/١٥)، والتحرير والتنوير (٧١/٢٦).

## المبحث الثاني

## الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (١٣).

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقيادة - رحمه الله تعالى - (١).

## مستند هذا القول:

١ - ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى الغار - أراه قال: - التفت إلى مكة، وقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول<sup>(٢)</sup> الجاهلية»، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (١٣).

- (١) ينظر: زاد المسير (١٤٦/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦)، والبحر المحيط (٤٥٨/٩)، وفتح القدير (٣٠/٥)، وروح المعاني (٣٦/٢٦).
- (٢) الذُّخْلُ: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذخله؛ أي: بثأره. ينظر: مختار الصحاح ص (١٩٣)، ولسان العرب (٢٥٦/١١) مادة: (ذحل).
- (٣) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (١٥٦/٤) رقم (٣٧٢٨)، وابن جرير (٤٨/٢٦)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣١٢/٧)، وفي إسناده: =

٢ - ما ذكر من أنها نزلت بعد حجه ﷺ، حين خرج من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه، فنزلت<sup>(١)</sup>.

### ❁ مناقشة هذا المستند:

إن الناظر فيما ذكره يجد أن الدليل الأول لم يصح، وعلى فرض صحته فهو يدل على نزول الآية في سفر الهجرة، فهي على هذا مدنية، إذ ما نزل في سفر الهجرة فهو مدني.

أما الدليل الثاني فلم أجد أحداً أخرجه، ولو ثبت فهو موافق لرأي الجمهور القائلين بمدنية جميع آيات السورة؛ لأن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني حتى لو كان بمكة، ولذا فالآية مدنية كغيرها من آيات السورة، ولا يصح استثنائها، والله أعلم.



= الحسين بن قيس الرحبي، الملقب بحنش، قال ابن حجر في التقريب ص(١٦٨): «متروك»، وينظر: تهذيب الكمال (٦/٤٦٥ - ٤٦٧).

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/٤٢)، وزاد المسير (٧/١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/٤٥٨)، وفتح القدير (٥/٣٠)، وروح المعاني (٢٦/٣٦).

٣٢١



# سُورَةُ الْفَتْحِ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزول السورة

سورة الفتح من السور المتفق على مدنتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب: ثكَلْتُ<sup>(٢)</sup> أم عمر، نزلت<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٦٣)، وبحر العلوم (٣/٢٤٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/أ) وقال: «في قولهم جميعاً بلا خلاف»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص (٢٢٩)، والنكت والعيون (٤/٥٦) وقال: «في قول الجميع»، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٧) وقال: «بإجماع»، والوسيط (٤/١٣٢)، ومعالم التنزيل (٧/٢٩٥)، والكشاف (٣/٤٦١)، والمحزر الوجيز (١٥/٨٤)، وزاد المسير (٧/١٥٩) وقال: «كلها بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٥٩) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/١٥٢)، والبحر المحيط (٩/٤٨٢)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٠٧)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٢) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/٤٩١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٦٧٨)، وتفسير أبي السعود (٨/١٠٣)، وفتح القدير (٥/٤٥)، وروح المعاني (٢٦/٨٣)، وتفسير القاسمي (١٥/٦٢)، والتحرير والتنوير (٢٦/١٤١).

(٢) الثكل: فقد الولد، يقال: ثكلتك أمك؛ أي: فقدتك. ينظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني (١/٢٦٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢١٧).

(٣) نزلت رسول الله ﷺ؛ أي: ألححت عليه. ينظر: النهاية في غريب الحديث =

ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في القرآن، فما نَشِبْتُ<sup>(١)</sup> أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس». ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> وابن الزبير<sup>(٤)</sup>؛ أن سورة الفتح نزلت بالمدينة.

٣ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٥)</sup>.

= والأثر (٤٠/٥)، وهدي الساري لابن حجر ص(١٩٤).

(١) نشبت؛ أي: مكثت. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٢/٥). ومجمع بحار الأنوار (٧٢٠/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٦٦/٥ - ٦٧)، وفي كتاب التفسير، سورة الفتح (٤٣/٦ - ٤٤). وتنظر الآثار الأخرى الدالة على نزول السورة في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الفتح (٤٤/٦ - ٤٦)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (١٤١١/٣ - ١٤١٣) رقم (١٧٨٥ - ١٧٨٦).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٠٧/٧)، وفتح القدير (٤٥/٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤/٣)، وروح المعاني (٨٣/٢٦).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٠٧/٧)، وفتح القدير (٤٥/٥)، وينظر: روح المعاني (٨٣/٢٦).

(٥) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢ب)، والفهرست ص(٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني =

## المكي والمدني من السور والآيات

٣٢٤

= ص(١٣٣، ١٣٥ - ١٣٧)، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣)، وفنون الأفنان  
ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٩/١)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١)،  
والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)،  
والإتقان (٨١/١ - ٨٢).





# سُورَةُ الْحَجَرَاتِ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزل السورة

سورة الحجرات من السور المتفق على مدنيها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الحجرات نزلت بالمدينة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٨٥)، وبحر العلوم (٣/٢٦٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص (٢٣٠)، والنكت والعيون (٤/٦٨) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/١٤٨)، ومعالم التنزيل (٧/٣٣٣)، والكشاف (٤/٢)، والمحرم الوجيز (١٥/١٢٩) وقال: «بإجماع من أهل التأويل»، وزاد المسير (٧/١٧٦)، والتفسير الكبير (٢٨/٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٠٠) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/١٧٥)، والبحر المحيط (٩/٥٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/٤١٤)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٥)، ومصاعد النظر (٣/٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٦٨٤)، وتفسير أبي السعود (٨/١١٥)، وفتح القدير (٥/٦٠)، وروح المعاني (٢٦/١٣١)، وتفسير القاسمي (١٥/١٠٥)، والتحرير والتنوير (٢٦/٢١٣) وقال: «باتفاق أهل التأويل».

قلت: قال السيوطي في الإتقان (١/٣٧): «حكى قول شاذ أنها مكية»، وينظر: مصاعد النظر (٣/٥).

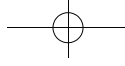
(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٥٤٦)، وفتح القدير (٥/٦٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٥٤٦)، وفتح القدير (٥/٦٠).

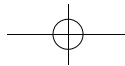
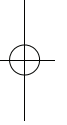
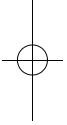
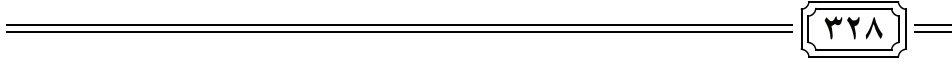
- ٢ - ما جاء من الأحاديث الدالة على نزول بعض آيات السورة بالمدينة، ومن ذلك ما ورد أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد<sup>(١)</sup>، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو إلا - خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافاً، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما - فنزل في ذلك: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت الآية<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٣)</sup>.



- (١) هو: القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، كان من سادات تميم، وفد على النبي ﷺ في وفد تميم. ينظر: الاستيعاب (٣/٣٤٦)، وأسد الغابة (٤/٤٠٩)، والإصابة (٣/٢٤٠).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحجرات، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] (٤٧/٦).
- ولمزيد من الأحاديث ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (١/١١٠ - ١١١) رقم (١٨٧ - ١٨٨)، وأسباب النزول للواحي ص (٤٠١ - ٤١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٣٦٥ - ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٩٠)، ولباب النقول ص (١٩٤ - ١٩٩).
- (٣) ينظر: تنزيل القرآن ص (٣١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب)، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥ - ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفتن الأفنان ص (٣٣٧)، وجمال القراء (١/٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣)، والإنقان (١/٨١ - ٨٢).



Black plate (328,1)





# سُورَةُ قَآثٍ



وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيه، وهي الآية (٣٨).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة ق من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة (ق) نزلت بمكة.

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٠٧)، وبحر العلوم (٣/٢٦٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/٥٧/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق/٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٣١)، والنكت والعيون (٤/٧٩)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٧) وقال: «بإجماع»، والوسيط (٤/١٦٢)، ومعالم التنزيل (٧/٣٥٥)، والكشاف (٤/١٨)، والمحزر الوجيز (١٥٨/١٥) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٧/١٨٨)، والتفسير الكبير (٢٨/١٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١)، وتفسير الخازن (٤/١٨٦)، والبحر المحيط (٩/٥٢٨)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٢٠)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٧) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/١٣)، وتفسير الجلالين ص(٦٨٨)، وتفسير أبي السعود (٨/١٢٥)، وفتح القدير (٥/٧١)، وروح المعاني (٢٦/١٧٠)، وتفسير القاسمي (١٥/١٤٨) وقال: «بالإجماع»، والتحرير والتنوير (٢٦/٢٧٤).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٥٨٧)، وفتح القدير (٥/٧١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٢٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٥٨٧)، وفتح القدير (٥/٧١).

المكي والمدني<sup>(١)</sup>.

ونسب القول بمكيته إلى الحسن، وعكرمة<sup>(٢)</sup>، ومجاهد،  
وقتادة<sup>(٣)</sup>، وعطاء، وجابر<sup>(٤)</sup>.



(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)،  
وفهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)،  
والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني  
ص(١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢)، وفنون الأفتان  
ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (٧/١)، والجامع لأحكام القرآن  
(١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، فضائل القرآن لابن كثير  
ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/٧٩)، وزاد المسير (٧/١٨٨)، والجامع لأحكام  
القرآن (١/١٧)، ومصاعد النظر (٣/١٣)، وفتح القدير (٥/٧١).

(٣) ينظر: زاد المسير (٧/١٨٨)، ومصاعد النظر (٣/١٣).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧)،  
وفتح القدير (٥/٧١).

## المبحث الثاني

## الآية المختلف فيها

﴿قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨)﴾ .  
نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(١)</sup>، والضحاك<sup>(٢)</sup>.

## ﴿مستند هذا القول:﴾

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فسألته عن خلق السماوات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء، وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩) وجعل فيها رُوسى من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسَّالِبِينَ﴾ [فصلت]، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة

- (١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق/٥٧/ب)، والنكت والعيون (٧٩/٤)، وزاد المسير (١٨٨/٧)، وجمال القراء (١٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧)، والبحر المحيط (٥٢٨/٩)، ومصاعد النظر (١٣/٣)، وروح المعاني (١٧٠/٢٦)، والتحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦).
- (٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦).

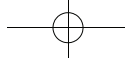


النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة» ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قالوا: قد أصبت لو أتممت - قالوا - ثم استراح. قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ...﴾ [٣٨، ٣٩] (١).

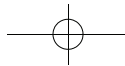
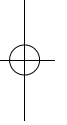
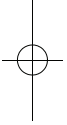
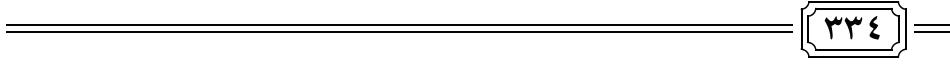
وهذا المستند لا يصح، فإسناده ضعيف؛ ولذا فالسورة مكية، وليس فيها من المدني شيء، والله أعلم.



(١) أخرجه الحاكم (٢/٥٩٢ - ٥٩٣) رقم (٣٩٩٧)، والواحد في أسباب النزول ص(٤١٣ - ٤١٤). قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «أبو سعد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه»، قال ابن حجر في التقريب ص(٢٤١): «سعيد بن المرزبان، أبو سعد البقال، ضعيف، مدلس». فالإسناد ضعيف.



Black plate (334,1)





# سُورَةُ الدَّارِ الْاَلْيَا



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزل السورة

سورة الذاريات من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الذاريات نزلت بمكة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٢٥)، وبحر العلوم (٣/٢٧٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٨/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص (٢٣٢)، والنكت والعيون (٤/٩٦) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/١٧٣)، ومعالم التنزيل (٧/٣٧١)، والكشاف (٤/٢٦)، والمحزر الوجيز (١٥/١٩٧) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٧/٢٠٣)، وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/١٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/١٩٢)، والبحر المحيط (٩/٥٤٨)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٢٧)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٩)، ومصاعد النظر (٣/٢٤) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٦٩٢)، وتفسير أبي السعود (٨/١٣٦)، وفتح القدير (٥/٨٣)، وروح المعاني (٢/٢٧)، وتفسير القاسمي (١٥/١٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٦/٣٣٥) وقال: «بالاتفاق».

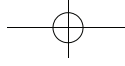
(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦١٣)، وفتح القدير (٥/٨٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٢٠)، وروح المعاني (٢/٢٧).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦١٣)، وفتح القدير (٥/٨٣)، وينظر: روح المعاني (٢/٢٧).

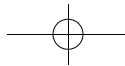
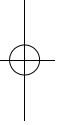
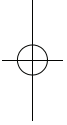
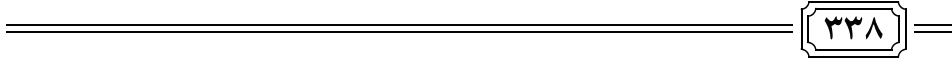
٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(١)</sup>.



(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفتان ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢)، والممدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، فضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).



Black plate (338,1)





# سُورَةُ الطُّورِ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزل السورة

سورة الطور من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:  
 ١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة  
 الطور نزلت بمكة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٤١)، وبحر العلوم (٣/٢٨٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٨/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص (٢٣٣)، والنكت والعيون (٤/١٠٩) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/١٨٣)، ومعالم التنزيل (٧/٣٨٥)، والكشاف (٤/٣٣)، والمححر الوجيز (١٥/٢٢٩) وقال: «بإجماع من المفسرين والرواة»، وزاد المسير (٧/٢١٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/٢٠٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٥٨) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/١٩٨)، والبحر المحيط (٩/٥٦٦)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٣٣)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٤١) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٢٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٦٩٦)، وتفسير أبي السعود (٨/١٤٦)، وفتح القدير (٥/٩٤)، وروح المعاني (٢٧/٢٦)، وتفسير القاسمي (١٥/٢٠٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/٣٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦٢٦)، وفتح القدير (٥/٩٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٢٠)، وروح المعاني (٢٧/٢٦).

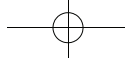
(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦٢٦)، وفتح القدير (٥/٩٤)، وينظر: روح المعاني (٢٧/٢٦).



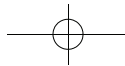
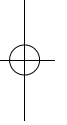
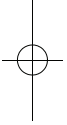
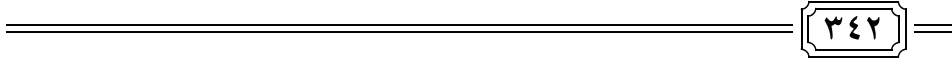
٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت  
المكي والمدني<sup>(١)</sup>.



(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)،  
وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)،  
والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ - ٤٣)، والبيان  
للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفتون  
الأفنان ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن  
(١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير  
ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١ - ٨٢).



Black plate (342,1)





# سُورَةُ النُّجُومِ



وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٣٢).

المطلب الثاني: الآيات (٣٣ - ٤١).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة النجم من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:  
 ١ - ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال: فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيت أنه أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه، فرأيت أنه بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية عنه قال: «قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٥٧)، وبحر العلوم (٣/٢٨٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٩/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص (٢٣٤)، والنكت والعيون (٤/١١٩)، والوسيط (٤/١٩٢)، ومعالم التنزيل (٧/٣٩٩)، والكشاف (٤/٣٧)، والمححر الوجيز (١٥/٢٥٣) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٧/٢٢٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/٢٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٨١)، وتفسير الخازن (٤/٢٠٣)، والبحر المحيط (١٠/٩)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٣٨)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٤٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٣٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٧٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/١٥٤)، وفتح القدير (٥/١٠٤)، وروح المعاني (٢٧/٤٤)، وتفسير القاسمي (١٥/٢٢١)، والتحرير والتنوير (٢٧/٨٧).  
 (٢) هو: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة، من بني جُمح، هو الذي عذب بلالاً عندما أسلم، واشتراه منه أبو بكر فأعتقه، قتل يوم بدر.  
 ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٣١٧ - ٣١٨، ٦٦٥، ٧١٣)، والأعلام (٢/٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة والنجم، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ =

بمكة . . . الحديث<sup>(١)</sup> .

- ٢ - ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»<sup>(٢)</sup> .
- قال ابن حجر - رحمه الله تعالى -: «القصة وقعت بمكة بلا خلاف»<sup>(٣)</sup> .
- ٣ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>، وابن الزبير<sup>(٥)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة النجم نزلت بمكة .
- ٤ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٦)</sup> .
- ونسب القول بمكيته إلى الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر<sup>(٧)</sup> .

- = وَأَعْبُدُوا ﴿٦٦﴾ [النجم: ٦٢] (٥٢/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة (٤٠٥/١) رقم (٥٧٦) .
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب سجود القرآن وستتها (٣١/٢ - ٣٢) .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة والنجم، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا﴾ ﴿٦٦﴾ (٥٢/٦) .
- (٣) فتح الباري (٦١٥/٨) .
- (٤) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٣٩/٧)، وفتح القدير (١٠٤/٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣) .
- (٥) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٣٩/٧) .
- (٦) ينظر: تنزيل القرآن ص (٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص (٤٢)، والبيان للداني ص (١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥)، ودلائل النبوة (١٤٢/٧)، وفنون الأفنان ص (٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (٨١/١) .
- (٧) ينظر: النكت والعيون (١١٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٨١/١٧) .
- =

## المكي والمدني من السور والآيات

٣٤٦

= قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق٥٩/أ) القول بمدنيتها إلى الحسن البصري، وهو قول شاذ، ولم تصح نسبته إلى الحسن، وقد نقل الماوردي والقرطبي عن الحسن خلاف ذلك، ولو صح لعارضته الأدلة التي ذكرناها، مع حكاية بعض المفسرين الإجماع على مكة السورة، والله أعلم.

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

## المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٣٢).

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(١)</sup>.

## ❁ مستند هذا القول:

ما روي عن ثابت بن الحارث الأنصاري<sup>(٢)</sup>؛ أنه قال: «كانت يهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صدِّيق. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «كذبت يهود، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه إلا أنه شقي»

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق/٥٩/أ)، والنكت والعيون (٤/١١٩)، وزاد المسير (٧/٢٢٦)، وجمال القراء (١/١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٨١)، والتحرير والتنوير (٢٧/٨٧).

(٢) هو: ثابت بن الحارث الأنصاري، قال ابن الأثير: شهد بدرًا، روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن قتل رجل شهد بدرًا، وقال: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر...» الحديث - وهو في الصحيحين - .  
ينظر: الاستيعاب (١/٢٨٢)، وأسد الغابة (١/٢٦٦)، والإصابة (١/١٩٠) - (١٩١).

أو سعيد»، وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ...﴾ الآية<sup>(١)</sup>.  
قلت: لا يثبت الحكم بمدنية هذه الآية استناداً إلى هذا الحديث،  
ولذا فالآية مكية كغيرها من آيات السورة، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا نَزُرُ وَزْرَهُ وَزَرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْرَهُ الْجُرَاءَ الْأَوْفَى (٤١)﴾.  
لم أجد القول باستثنائها منسوباً إلى أحد<sup>(٣)</sup>، ولم أجد ما يدل عليه<sup>(٤)</sup>. فالآيات مكيات كسائر آيات السورة.

(١) أخرجه الطبراني (٢/٨١ - ٨٢) رقم (١٣٦٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/٢٤٣ - ٢٤٤) رقم (١٣٣٤)، والواحدي في أسباب النزول ص (٤١٥)، وفي إسناده: ابن لهيعة، وقد عنعن أيضاً، فالإسناد ضعيف، وقد مضى الكلام على نحو هذا في ص (١٣٨، ٢٢٥).

(٢) ينظر ما سبق ص (٣٤٤)، حيث ذكر ابن عطية، وابن الجوزي، والبقاعي الإجماع على مكية السورة بتمامها دون استثناء.

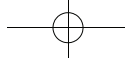
قال السيوطي في الإتقان (١/٥٥): «ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية: قوله في النجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [٣٢] فإن الفواحش كل ذنب فيه حد، والكبائر كل ذنب عاقبته النار، واللمم ما بين الحدين من الذنوب، ولم يكن بمكة حد، ولا نحوه». وينظر: البرهان (١/١٩٦).

(٣) ينظر: الإتقان (١/٥٠)، وروح المعاني (٢٧/٤٤).

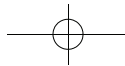
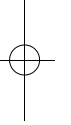
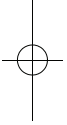
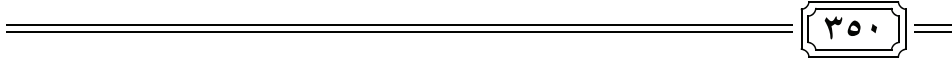
(٤) أخرج ابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور (٧/٦٥٩) - عن أبي السمح - دراج بن سمعان قال: «خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول الله ﷺ =



= أن يحمله، فقال: «لا أجد ما أحملك عليه»، فانصرف حزينا، فمر برجل  
رحاله منيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق  
الجيش؟ فقال: نعم، فنزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ٣٣] إلى قوله:  
﴿ثُمَّ يُجْرِنُهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٤١]. وأخرج عن عكرمة نحوه.  
ولم أقف على إسنادهما، وهما أثران مرسلان.



Black plate (350,1)



سُورَةُ الْقَمَرِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٤٤ - ٤٦).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٤ - ٥٥).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة القمر من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما جاء عن أنس رضي الله عنه؛ أنه قال: «سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر بمكة مرتين؛ فنزلت: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [١، ٢] يقول: ذاهب»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٧٥)، وبحر العلوم (٣/٢٩٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٩/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٦)، والنكت والعيون (٤/١٣٤)، والوسيط (٤/٢٠٦)، ومعالم التنزيل (٧/٤٢٥)، والكشاف (٤/٤٣)، والمححر الوجيز (١٥/٢٩١)، وزاد المسير (٧/٢٤١)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٢٥)، وتفسير الخازن (٤/٢١٧)، والبحر المحيط (١٠/٣٢)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٤٥)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٤٥) وقال: «باتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٣٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٠٤)، وتفسير أبي السعود (٨/١٦٧)، وفتح القدير (٥/١١٩)، وروح المعاني (٢٧/٧٣)، وتفسير القاسمي (١٥/٢٥٩) والتحرير والتنوير (٢٧/١٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة القمر (٥/٧٢) رقم (٣٣٤٠) وقال: «حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/١١١).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٥٧)، وأحمد (٣/٢٠٨) رقم (١٢٦٧٢) وفيهما: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].  
وينظر: تفسير النسائي (٢/٣٦٦)، والمستدرک (٢/٥١٣ - ٥١٤) رقم (٣٧٦١)، =

٢ - ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة - وإني لجارية ألعب - ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾»<sup>(١)</sup>.

٣ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة القمر نزلت بمكة.

٤ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٤)</sup>.

= وأصله في الصحيحين بدون ذكر الآية. ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة اقتربت (٥٣/٦)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر (٢١٥٩/٤) رقم (٢٨٠٢). وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٧/٢)، والحاكم (٥١٢/٢) رقم (٣٧٥٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٥/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، وفيه التصريح بنزول الآية. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي. وأصله في الصحيحين، ينظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية (١٨٦/٤)، وفي التفسير (٥٢/٦)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر (٢١٥٨/٤) رقم (٢٨٠٠).

وينظر: البداية والنهاية (١٣٠/٣، ١٣٤).

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة (٥٤/٦)، وفي فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (١٠٠/٦ - ١٠١).
- (٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٦٩/٧)، وفتح القدير (١١٩/٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣).
- (٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٦٩/٧)، وفتح القدير (١١٩/٥).
- (٤) ينظر: تنزيل القرآن ص (٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢ ب)، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣)، والبيان للداني ص (١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣)، وجمال القراءة =

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

## المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ (٤٤) سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦).  
نسب القول بمدينة هذه الآيات إلى مقاتل<sup>(١)</sup>.

❁ مستند هذا القول:

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥): «كان ذلك يوم بدر. قال: قالوا: نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية»<sup>(٢)</sup>.

= (٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).

قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق٥٩/ب) القول بمدينةها إلى الحسن، وهو قول شاذ، ولم تصح نسبته إلى الحسن، وهو مخالف للأدلة الصريحة في نزول السورة بمكة.

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/١٣٤)، وزاد المسير (٧/٢٤١ - ٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٣٢)، وفتح القدير (٥/١١٩)، وروح المعاني (٢٧/٧٣)، والتحرير والتنوير (٢٧/١٦٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/٣٥٧) رقم (١٨٥٠٩)، وابن جرير (٢٧/١٠٩)، =

### ❁ مناقشة هذا المستند:

في هذا الأثر دلالة على أن الآية نزلت يوم بدر، لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - وهو في قبة يوم بدر -: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن تَشَأْ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو يثبُّ في الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥) ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾ (٤٦) (١)، فهذا يدل على تلاوته للآية يوم بدر، وأنه إنما ذكرها استشهاداً بها (٢).

ومما يؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم، فلما كان يوم بدر، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع، وهو يقول: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥)» (٣)، ولذا فالآيات مكيات، ولا يصح القول بمدنيتها، خاصة

= كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو إسناد حسن، وقد سبق الكلام عليه.

وينظر: المطالب العالية (٤/١٦٦)، والدر المنثور (٧/٦٨٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة، باب قوله: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥) [القمر: ٤٥]، وباب قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾ (٤٦) [القمر: ٤٦] [٤٦/٥٤].

(٢) قال نحوه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥/٣١٤)، وينظر: التحرير والتنوير (٢٧/١٦٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٥٩)، وابن جرير (٢٧/١٠٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/٤٨١ - ٤٨٢) من طريق عكرمة عنه. قال ابن حجر في الفتح (٨/٦١٩): «كأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حملة عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر ببعضه». وينظر: صحيح مسلم، =

المكي والمدني من السور والآيات

٣٥٦

وأن من الأدلة على مكية السورة ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة - وإني لجارية ألب - ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ (٤٦)» (١).

### المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ (٥٤) في مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾.

لم أجد القول باستثناء هاتين الآيتين منسوباً إلى أحد<sup>(٢)</sup>، ولم أجد ما يدل عليه، ولذا فالآيتان مكيتان تبعاً للسورة، ولا يصح استثناءؤهما، والله أعلم.

= كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣/١٣٨٣ - ١٣٨٤) رقم (١٧٦٣).

(١) سبق تخريجه قريباً ص (٣٥٣).

قال القرطبي: «١٤٦/١٧»: «قال ابن عباس: كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية».

(٢) ينظر القول غير منسوب في الإتيان (١/٥١).





# سُورَةُ الرَّحْمَنِ



وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٩).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة الرحمن من السور المختلف في مكان نزولها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول الجمهور<sup>(١)</sup>، وهو منسوب إلى ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وعائشة<sup>(٣)</sup>، .....

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/١٩٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٠/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٧)، والنكت والعيون (٤/١٤٥)، والوسيط (٤/٢١٧)، وتفسير أبي المظفر (٥/٣٢٢)، ومعالم التنزيل (٧/٤٤١)، والكشاف (٤/٤٩)، والمحزر الوجيز (١٥/٣١٩) وقال: «فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين»، وزاد المسير (٧/٢٥٣) وقال: «وبه قال الجمهور»، والتفسير الكبير (٢٩/٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، وتفسير الخازن (٤/٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٥٤)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٨٨)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٥١)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٤٧) وقال: «بالانفاق»، ومصاعد النظر (٣/٤٤)، وتفسير الجلالين ص(٧٠٨)، وفتح القدير (٥/١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/٩٦)، وتفسير القاسمي (١٥/٢٧٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/٢٢٨) وقال: «في قول جمهور الصحابة والتابعين».

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٣٧)، والنكت والعيون (٤/١٤٥)، وزاد المسير (٧/٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، والبحر المحيط (١٠/٥٤)، ومصاعد النظر (٣/٤٤)، وتفسير القاسمي (١٥/٢٧٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/٢٢٨).

(٣) ينظر: جمال القراء (١/١٧).

والحسن<sup>(١)</sup>، وعكرمة، وجابر<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>،  
والضحاك<sup>(٦)</sup>، وعروة بن الزبير<sup>(٧)(٨)</sup>، وابن عيينة<sup>(٩)(١٠)</sup>.

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى ابن مسعود<sup>(١١)</sup>، وابن عباس

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/١٤٥)، وزاد المسير (٧/٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، وفتح القدير (٥/١٣٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، وفتح القدير (٥/١٣٠).

(٣) ينظر: البيان للداني ص (٢٣٧).

(٤) ينظر: البيان للداني ص (٢٣٧)، وزاد المسير (٧/٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١).

(٥) تفسيره (٤/١٩٣)، وينظر: زاد المسير (٧/٢٥٣)، وجمال القراء (١/١٨).

(٦) ينظر: مصاعد النظر (٣/٤٤).

(٧) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني، أحد الفقهاء السبعة، روى عن أبيه، وأخيه عبد الله، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة، وغيرهم، توفي سنة (٩٤هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/١٧٨ - ١٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤٢١ - ٤٣٧)، وتهذيب التهذيب (٧/١٨٠ - ١٨٥).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، وفتح القدير (٥/١٣٠).

(٩) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكنه عن الثقات، وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار، توفي سنة (١٩٨هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٠٠ - ٤١٨)، وتهذيب التهذيب (٤/١١٧ - ١٢٢)، وتقريب التهذيب ص (٢٤٥).

(١٠) ينظر: جمال القراء (١/١٨).

(١١) ينظر: النكت والعيون (٤/١٤٥)، وزاد المسير (٧/٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١)، والبحر المحيط (١٠/٥٤)، وفتح القدير (٥/١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/٩٦)، والتحرير والتنوير (٢٧/٢٢٨).

في أحد قوله<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>، وكريب<sup>(٣)</sup>، ونافع بن أبي نعيم<sup>(٤)</sup>(٥).

### ❁ أدلة القول الأول:

١ - ما جاء عن جابر رضي الله عنه أنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١٣)</sup>، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد»<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: زاد المسير (٢٥٣/٧)، وتفسير الخازن (٢٢٥/٤)، والبحر (٥٤/١٠)، وتفسير البضاوي (٤٥١/٢).

(٢) ينظر: البيان للداني ص (٢٣٧)، ومصاعد النظر (٤٤/٣).

(٣) هو: كريب بن أبي مسلم، أبو رشدين، مولى ابن عباس، وكان ثقة، حسن الحديث، أدرك عثمان، وحدث عن مولاه ابن عباس، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وغيرهم. توفي سنة (٩٨هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٢٩٣/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٧٩/٤ - ٤٨٠)، وتقريب التهذيب ص (٤٦١).

(٤) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم، أبو رويم، المقرئ، المدني، أحد القراء السبعة، والأعلام، ثقة، صالح، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي المدينة، كان يقول: قرأت على سبعين من التابعين، توفي سنة (١٦٩)، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠٧/١ - ١١١)، وغاية النهاية (٣٣٠/٢ - ٣٣٤).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٩/١٥)، وجمال القراء (١٨/١).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الرحمن (٧٣/٥ - ٧٤) رقم (٣٣٤٥) وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد»، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٦٦/٥) رقم (١١٠٦)، والحاكم (٥١٥/٢) رقم (٣٧٦٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١٨١/١)، والبيهقي في الدلائل (٢٣٢/٢).

وقصة الجن إنما كانت بمكة<sup>(١)</sup>.

٢ - ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها <sup>(٢)</sup> أنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

٣ - ما جاء عن عروة بن الزبير رضي الله عنه؛ أنه قال: «كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قریش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعه موه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا،

= وله شاهد من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٧٤/٣)، والطبري (١٢٣/٢٧ - ١٢٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٠١/٤). قال الهيثمي عن حديث ابن عمر (١١٧/٧): «رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح». وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٣/٥ - ١٨٤) رقم (٢١٥٠)، والشيخ محمد بن رزق الطرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح - (١٦١/٢ - ١٦٤).

(١) سيأتي الحديث الدال على ذلك عند ذكر الأدلة على مكية سورة الجن.  
(٢) هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت قديماً بمكة، ذات النطاقين، ولدت قبل الهجرة بـ (٢٧) سنة، وتوفيت سنة (٧٣هـ) بعد مقتل ابنها عبد الله بأيام.

ينظر: الاستيعاب (٣٤٤/٤ - ٣٤٦)، وأسد الغابة (٩/٧ - ١٠)، والإصابة (٢٢٩/٤ - ٢٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣٩٣/٦) رقم (٢٦٩٤٩)، وفي إسناده ابن لهيعة، وقد عنعن، والكلام على نحو هذا مضى ص (١٣٨، ٢٢٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٩٨/٧) وحسن إسناده، وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي (١١٧/٧): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقيه رجاله رجال الصحيح». وينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير (١٧٩/٤).

قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ رافعاً بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾، قال: ثم استقبلها يقرأها. قال: فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك؛ فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون»<sup>(١)</sup>.

٤ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير، وعائشة<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهن؛ أن سورة الرحمن نزلت بمكة.

٥ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في بعض الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/٣١٤ - ٣١٥)، والبداية والنهاية (١٧٧/٧)، وإسناده إلى عروة صحيح، لكنه مرسل.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وسبق الكلام عليه في المرويات، وأخرجه النحاس في النسخ والمنسوخ (٣/٢٠) من طريق يموت بن المزرع، وقد سبق الكلام عليه في المرويات أيضاً، وينظر: الدر المنثور (٧/٦٨٩)، وفتح القدير (٥/١٣٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦٨٩)، وفتح القدير (٥/١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/٩٦).

(٤) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، والفهرست ص (٤٢)، والبيان للداني ص (١٣٣ - ١٣٤).

## ❁ أدلة القول الثاني:

١ - ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الرحمن نزلت بالمدينة<sup>(١)</sup>.

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في بعض الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٢)</sup>.

٣ - ما قيل بأنها نزلت عند إياية سهيل بن عمرو<sup>(٣)</sup>؛ أن يكتب في الصلح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٣ - ٣٤)، وابن عبد الكافي في البيان (ق/١٢/أ - ب)، وقد سبق الكلام على إسنادهما في المرويات.

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص (٣٠)، وفهم القرآن ص (٣٩٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢/ب)، والبيان للداني ص (١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق/٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣).

(٣) هو: سهيل بن عمرو القرشي العامري، خطيب قریش، أبو يزيد، أحد سادات قریش في الجاهلية، هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، من المؤلفة قلوبهم، كان محمود الإسلام من حين أسلم، قيل: توفي سنة (١٨هـ).  
ينظر: الاستيعاب (٢/٢٢٩ - ٢٣٢)، وأسد الغابة (٢/٤٨٠ - ٤٨١)، والإصابة (٢/٩٣ - ٩٤).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٥/٢٢٩ - ٢٣٢)، والبحر المحيط (١٠/٥٤). والثابت في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» قال سهيل: «أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم».  
ينظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد...  
(٣/١٧٨ - ١٨١)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية (٣/١٤١١) رقم (١٧٨٤).  
وينظر: مرويات غزوة الحديبية للدكتور حافظ الحكيمي ص (١٦٩ - ١٧٣).

### ❁ الرجح<sup>(١)</sup>:

بعد النظر في أدلة الفريقين يترجح لدي - والله تعالى أعلم - أن سورة الرحمن مكية، ثم إن آيات السورة شاهدة على ذلك، إذ أن خصائص القرآن المكي فيها ظاهرة؛ ويجاب عن أدلة القول الثاني بما يلي:

١ - لم يصح عن ابن عباس القول بمدنيتها؛ فالرواية في ذلك ضعيفة.

٢ - ما نقل من الروايات التي عدت المكي والمدني، فهي على فرض صحتها مرسلات لا تكفي لمعارضة أدلة القول الأول.

٣ - لم يثبت أن سورة الرحمن نزلت في الحديبية، بل إن علماء السير لم يшиروا إلى ذلك في كتبهم<sup>(٢)</sup>.



(١) رجح القول بمكيته: ابن عطية (٣١٩/١٥)، والسخاوي (١٨/١)، والقرطبي (١٥١/١٧)، والسيوطي في الإتقان (٣٧/١)، والشوكاني (١٣٠/٥)، وابن عاشور (٢٢٨/٢٧).

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣١٧/٢)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص (٢٨٤)، والكامل لابن الأثير (١٣٨/٢)، والبداية والنهاية (١٩٠/٤).



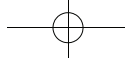
## المبحث الثاني

## الآية المختلف فيها

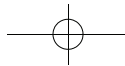
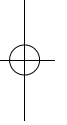
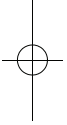
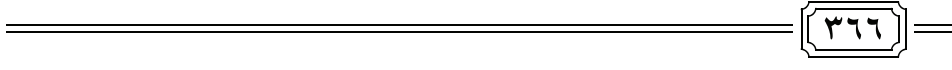
قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩).  
نسب القول باستثناء هذه الآية من مكة السورة إلى ابن عباس<sup>(١)</sup>،  
وقتادة<sup>(٢)</sup>، ولم أجد له دليلاً<sup>(٣)</sup>.



- (١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق/٦٠/أ)، والنكت والعيون (٤/١٤٥)،  
وزاد المسير (٧/٢٥٣)، وجمال القراء (١/١٨)، والجامع لأحكام القرآن  
(١٧/١٥١)، والبحر المحيط (١٠/٥٤)، وفتح القدير (٥/١٣٠).
- (٢) ينظر: جمال القراء (١/١٨).
- (٣) نقل عن مقاتل أنه قال: «نزلت هذه الآية في اليهود» كما في معالم التنزيل  
(٧/٤٤٦)، وزاد المسير (٧/٢٦١)، والبحر المحيط (١٠/٦٢)، وروح  
المعاني (٢٧/١١١).
- وهذا القول على فرض صحته ليس بدليل على نزولها في المدينة؛ فكم من  
الآيات المكية تحدثت عن بني إسرائيل، وقد سبق الكلام على ذلك  
ص(١٠٠).



Black plate (366,1)



# سُورَةُ الْوَاقِعَاتِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيتان (٣٩ - ٤٠).

المطلب الثاني: الآيات (٧٥ - ٨٢).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة الواقعة من السور المتفق على مكيتها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الواقعة نزلت بمكة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢١٣/٤)، وبحر العلوم (٣١٣/٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/٦٠/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق/٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٩)، والنكت والعيون (٤/١٦٣)، ومعالم التنزيل (٧/٨)، والكشاف (٤/٥٥)، والمححر الوجيز (٣٥٤/١٥) وقال: «بإجماع من يعتد بقوله من المفسرين»، وزاد المسير (٧/٢٧٥)، والتفسير الكبير (٢٩/١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٦)، وتفسير الخازن (٤/٢٣٤)، والبحر المحيط (١٠/٧٥)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٥٨)، والبرهان (١/١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٥٠)، وتفسير الجلالين ص(٧١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/١٨٨)، وفتح القدير (٥/١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/١٢٨)، وتفسير القاسمي (٤/١٦)، والتحرير والتنوير (٢٧/٢٧٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٨)، وفتح القدير (٥/١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/١٢٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٨)، وفتح القدير (٥/١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/١٢٨).

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(١)</sup>.  
ونسب القول بمكيته إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>.



- (١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفتان ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).
- (٢) ينظر: النكت والعيون (٤/١٦٣)، وزاد المسير (٧/٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/٥٠)، وفتح القدير (٥/١٤٦).
- (٣) ينظر: زاد المسير (٧/٢٥٧).
- قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (٦٠/ب) القول بمدنيته إلى الحسن، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٧/٢٧٥): «والثاني: أنها مدنية، رواه عطية عن ابن عباس»، وهذا القول لا يصح عن ابن عباس، والحسن، فهو قول شاذ، ولا دليل عليه.

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

## المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [٤٠، ٣٩].  
نسب القول باستثناء هاتين الآيتين إلى الكلبي<sup>(١)</sup>، ولم أجد ما يدل عليه؛ ولذا فالآيتان مكيتان كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناءهما، والله أعلم.

## المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ الْجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.  
نسب استثناء الآية الأخيرة [٨٢] إلى ابن عباس، وقتادة<sup>(٢)</sup>، ونسب

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٧)، وفتح القدير (١٤٦/٥)، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧)، وينظر القول غير منسوب في: الإتيقان (٥١/١)، وروح المعاني (١٢٨/٢٧).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق/٦٠/ب)، والنكت والعيون (١٦٣/٤)، وجمال القراء (١٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٧)، ومساعد النظر =

استثناء الآيتين الأخيرتين [٨٢ - ٨١] إلى الكلبي<sup>(١)</sup>، ولم أجد القول باستثناء بقية الآيات منسوباً إلى أحد<sup>(٢)</sup>.

### ❁ مستند هذا القول:

ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

= (٣/٥٠)، وفتح القدير (١٤٦/٥)، وروح المعاني (١٢٨/٢٧)، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٧)، وفتح القدير (١٤٦/٥)، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧).

(٢) ينظر القول غير منسوب في: الإتيان (٥١/١)، وروح المعاني (١٢٨/٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (٨٤/١) رقم (٧٣).

قال ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - في كتابه «صيانة صحيح مسلم» ص (٢٤٨ - ٢٤٩): «قول ابن عباس رضي الله عنهما: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢] فيه إشكال يزول بالتنبيه على أنه ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء، فإن الأمر في معنى ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل من ذلك في ذلك قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ والباقي نزل في غير ذلك، ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجمع من أجل ذلك، ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس في ذلك الاقتصار على هذا القدر فحسب، ثم إن معنى قوله سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ عند طائفة من المفسرين: وتجعلون شكركم، تكذيبكم، بأن الرازق هو الله تعالى؛ أي: تجعلون التكذيب عوض الشكر، وتكذيبهم هو قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا»، =

ففي هذا الحديث دلالة على أن القصة سبب لنزول الآيات، وقد ورد في الصحيحين؛ أن القصة وقعت يوم الحديبية<sup>(١)</sup>؛ ولذلك فالآيات مدنيات.

### ❁ مناقشة هذا المستند:

لم يأت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يبين وقت حدوث القصة، إذ من المحتمل أن تكون في مكة، وهو الأقرب؛ لأن ما ورد في الصحيحين من رواية زيد بن خالد الجهني<sup>(٢)</sup> الذي شهد الحديبية، ولم يرد في الحديث إشارة إلى الآية مما يجعل نزولها في الحديبية بعيداً؛ إذ مثل ذلك لا يخفى، وعلى فرض اتحاد القصتين فلعلها تليت الآية فعبّر عن ذلك بالنزول، إذ لم يصح عن أحد من الصحابة أو التابعين القول باستثناء هذه الآيات.

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: «لعل قول ابن عباس: فنزلت تأويل منه؛ لأنه أراد أن الناس مطروا في مكة في صدر الإسلام، فقال المؤمنون قولاً، وقال المشركون قولاً، فنزلت آية ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ﴾»

= وينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٦٢).

(١) أخرجه البخاري، ومسلم عن زيد بن خالد الجهني، وليس فيه ذكر للآية، ينظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الوقعة: ٨٢] (٢/٢٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/٨٣ - ٨٤) رقم (٧١).

(٢) هو: زيد بن خالد الجهني، روى عن عثمان، وأبي طلحة، وعائشة، وروى عنه ابنه خالد، وأبو حرب، وغيرهما، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، اختلف في وفاته، فقيل: (٧٨)، وقيل: (٦٨)، وقيل: قبل ذلك. ينظر: الاستيعاب (٢/١١٩ - ١٢٠)، وأسد الغابة (٢/٢٨٤ - ٢٨٥)، والإصابة (١/٥٦٥).



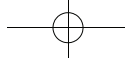
تَكْذِبُونَ ﴿٨٦﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم، وأن ما وقع في الحديدية مطراً آخر؛ لأن السورة نزلت قبل الهجرة، ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة.

ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه، فأوهم بقوله: فنزلت ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ﷺ ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾، أو نحو تلك العبارة، وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول، ويناكد هذا صيغة ﴿تَكْذِبُونَ﴾؛ لأن قولهم: مطرنا بنوء كذا، ليس فيه تكذيب شيء<sup>(١)</sup>. اهـ.

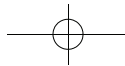
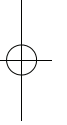
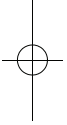
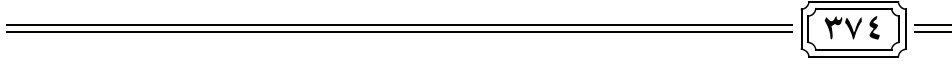
فراجع - والله تعالى أعلم - القول بمكية جميع آيات السورة.



(١) التحرير والتنوير (٢٧/٣٤٠ - ٣٤١) بتصرف يسير.



Black plate (374,1)





# سُورَةُ الْحَائِدِ



وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات الأولى

من السورة.

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة الحديد من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور<sup>(١)</sup>، وهو منسوب إلى ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة، ومقاتل<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى الكلبي<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦١/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤١)، والنكت والعيون (٤/١٨٣)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٩)، والوسيط (٤/٢٤٤)، ومعالم التنزيل (٨/٣١)، والمححر الوجيز (١٥/٣٩٦) وقال: «بإجماع من المفسرين؛ نقلا عن النقاش وغيره»، وزاد المسير (٧/٢٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٣٥) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/٢٤٥)، والبحر المحيط (١٠/٩٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٥)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٦٦)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٣)، ومصاعد النظر (٣/٥٧) وقال: «إجماعاً»، والإنقان (١/٣٨)، وفتح القدير (٥/١٦٣)، وروح المعاني (٢٧/١٦٤)، وتفسير القاسمي (١٦/٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/٣٥٣).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/٢٩٩).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/١٨٣)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٩)، =

### ❁ أدلة القول الأول:

- ١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وابن الزبير<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الحديد نزلت بالمدينة.
- ٢ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٣)</sup>.

### ❁ أدلة القول الثاني:

- ١ - ما روي عن عمر رضي الله عنه؛ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان ذلك سبب إسلامه<sup>(٤)</sup>.

- = وتفسير أبي المظفر (٣٦٤/٥)، وزاد المسير (٢٩٩/٧)، ومصاعد النظر (٥٧/٣). وقال به السمرقندي في بحر العلوم (٣٢١/٣)، والزمخشري (٦٣/٤)، والرازي (١٧٩/٢٩)، والنسفي (١٦٨/٤)، وقال السيوطي فيالتحبير ص(٤٩ - ٥٠): «فالمختار أنها مكية» ثم ذكر حديث عمر الآتي.
- (١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٦/٨)، وفتح القدير (١٦٣/٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٢/٣).
- (٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٦/٨)، وفتح القدير (١٦٣/٥).
- (٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (١٤٣/٧)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).
- (٤) أخرجه البزار في مسنده (٤٠٠/١ - ٤٠٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢١٦/٢ - ٢١٩).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣/٩ - ٦٥): «رواه البزار، وفيه أسامة ابن زيد بن أسلم، وهو ضعيف»، وقال ابن حجر كما في هامش مجمع الزوائد =

٢ - ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [١٦] إلا أربع سنين»<sup>(١)</sup>.

وابن مسعود من أوائل من أسلم.

### ❁ القول الراجح:

هو القول الأول؛ لما ذكره، ولضعف الحديث المروي عن عمر، ولأن حديث ابن مسعود لا يدل إلا على نزول آية واحدة، خاصة وأن بعض الآيات مدنية بظاهرها لما تقتضيه معانيها؛ كالأيات التي تتحدث عن المنافقين<sup>(٢)</sup>، والآيات التي ذكرت الإنفاق، وأن من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أفضل ممن أنفق بعده.

قال القاسمي - رحمه الله تعالى -: «وهي مدنية على الأصح، بل قال النقاش<sup>(٣)</sup>: إنها مدنية بإجماع المفسرين، ونظم آياتها، وما تشير

= (٦٥/٩): «فيه من هو أضعف من أسامة، وهو إسحاق بن إبراهيم الحنيني»، وينظر: التقريب ص (٩٨ - ٩٩).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢٣١٩/٤) رقم (٣٠٢٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٧/١٩٣): «وقد قيل: إنها مكية، وهو ضعيف؛ لأن فيها ذكر المنافقين، وذكر أهل الكتاب، وهذا إنما نزل بالمدينة».

(٣) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي، أبو بكر النقاش، المقرئ، المفسر، مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير. قال الخطيب: «في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة»، وقال الذهبي: «وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة»، توفي سنة (٣٥١هـ).

ينظر: تاريخ بغداد (٢/٢٠١ - ٢٠٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/٢٩٤ - ٢٩٨)، وغاية النهاية (٢/١١٩ - ١٢١).

إليه، يؤيده قطعاً<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : «وفيها آية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ الآية، وسواء كان المراد بالفتح في تلك الآية فتح مكة، أو فتح الحديبية، فهي متعينة لأن تكون مدنية، فلا ينبغي الاختلاف في أن معظم السورة مدني»<sup>(٢)</sup>.



(١) تفسيره (٣٠/١٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٧)، وينظر ما قاله ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (١٢/٨).

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

وهي الآيات الأولى من السورة، على خلاف في تحديد آخرها<sup>(١)</sup>. قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : «ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً، ولكن يشبه صدرها أن يكون مكيًا»<sup>(٢)</sup>.

## ❁ مستند هذا القول:

ما روي عن عمر رضي الله عنه؛ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان ذلك سبب إسلامه<sup>(٣)</sup>، وهو حديث ضعيف لا تقوم به حجة، ولا يصلح دليلاً، ولذا فالآيات مدنيات كسائر آيات السورة، ولا يصح استثنائها، والله أعلم.

❁ أما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ الآية [١٦].

فهي آية مكية؛ لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>، فإن المروي في

(١) في حديث عمر السابق أنه قرأها إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ الآية [٧]، وقال ابن عاشور (٣٥٤/٢٧): «الذي يظهر أن صدرها مكي كما توسمه ابن عطية، وأن ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [٩].»

(٢) المحرر الوجيز (٣٩٦/١٥). (٣) سبق تخريجه ص (٣٧٧).

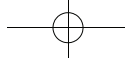
(٤) سبق تخريجه ص (٣٧٨).



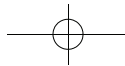
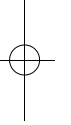
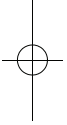
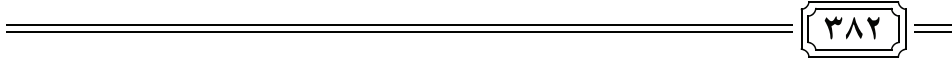
ذلك صريح في إثبات مكة الآية، لتقدم إسلام ابن مسعود رضي الله عنه (١)،  
والله أعلم.



(١) قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (٣٥٣/٢٧ - ٣٥٤) : «عبد الله بن مسعود من أول الناس إسلاماً، فتكون هذه الآية مكة. وهذا يعارضه ما رواه ابن مردويه عن أنس، وابن عباس رضي الله عنهما أن نزول هذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة، أو أربع عشرة سنة من ابتداء نزول القرآن، فيصار إلى الجمع بين الروايتين، أو الترجيح، ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سنداً، وكلام ابن مسعود يرجح؛ لأنه أقدم إسلاماً، وأعلم بنزول القرآن».



Black plate (382,1)



# سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٧).

المطلب الثاني: الآيات (١١ - ٢٢).

## المبحث الأول

## في نزول السورة

سورة المجادلة من السور المتفق على مدنيها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup>؛ أن سورة المجادلة نزلت بالمدينة.

٢ - ما جاء عن عائشة<sup>(٤)</sup>؛ أنها قالت: «الحمد لله الذي وسع

- (١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٥٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/أ) وقال (في الأفاويل كلها)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٢)، والنكت والعيون (٤/١٩٨)، والوسيط (٤/٢٥٨)، ومعالم التنزيل (٨/٤٩)، والكشاف (٤/٧٠)، والمحزر الوجيز (١٥/٤٣٤) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٧/٣١٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٦٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/٢٥٥)، والبحر المحيط (١٠/١٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٧٣)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٦) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٦٧)، وتفسير الجلالين ص(٧٢٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٥)، وفتح القدير (٥/١٧٩)، وروح المعاني (٢/٢٨)، وتفسير القاسمي (١٦/٦٤)، والتحرير والتنوير (٥/٢٨).
- (٢) سبق تخريجه في المرويات، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٥٢)، والدر المنثور (٨/٦٩)، وفتح القدير (٥/١٧٩)، وروح المعاني (٢/٢٨).
- (٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٩)، وفتح القدير (٥/١٧٩)، وينظر: روح المعاني (٢/٢٨).

سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية [١]»<sup>(١)</sup>.

٣ - ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «أتى النبي ﷺ أناس من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: «وعليكم»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام<sup>(٢)</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! لا تكوني فاحشة» فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟»، قلت: «وعليكم» وفي رواية: «مه يا عائشة! فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ﴾

(١) أخرجه أحمد (٥٦/٦) رقم (٢٤١٨٨)، وعبد بن حميد كما في المنتخب ص (٢٧٦) رقم (١٥١٢)، والنسائي في سننه، كتاب الطلاق، باب الظهار (٤٨٠/٦) رقم (٣٤٦٠)، وفي تفسيره (٣٩٠/٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب الظهار (٦٦٦/١) رقم (٢٠٦٣)، وأبو يعلى (٢١٤/٨) رقم (٤٧٨٠)، والحاكم (٥٢٣/٢) رقم (٣٧٩١) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٨/٧)، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٢٧ - ٤٢٨).

وعلقه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب وكان الله سمياً بصيراً (١٦٧/٨).

وقال ابن حجر في تعليق التعليق (٣٣٩/٥): «هذا حديث صحيح»، وينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٤٢٤/٣ - ٤٢٥)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٢٠٤/٤)، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص (٣٩٧ - ٣٩٨)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٧٥/٧)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٥١/١ - ٣٥٢).

(٢) الذام: العيب. ينظر: لسان العرب (٢٢٠/١٢) مادة: (ذم)، والقاموس المحيط ص (١٤٣٤).

بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ ۖ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [٨]»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث والذي قبله يدلان على نزول بعض آيات السورة بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

٤ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٣)</sup>.

والقول بمدنيتها منسوب إلى الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة<sup>(٤)</sup>.



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم (٤/١٧٠٦ - ١٧٠٧) رقم (٢١٦٥).

وينظر: مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٤٠١)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) جاء في بحر العلوم (٣/٣٣٢) أن سورة المجادلة مكية.

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وفنون الأفتان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٩/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/٨٢).

(٤) ينظر: زاد المسير (٧/٣١٤).

## المبحث الثاني

## الآيات المختلف فيها

## المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى الكلبي<sup>(١)</sup>، ولم أجد له دليلاً؛ ولذلك فالآية مدنية كسائر آيات السورة، ولا يصح القول بمكيته، والله أعلم.

## المطلب الثاني

نسب إلى عطاء أن العشر الأول منها مدنيات، وباقيها مكي<sup>(٢)</sup>

وهذا القول مخالف لقول جمهور المفسرين، ولم أجد ما يدل عليه، بل جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره،

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/١٩٨)، وزاد المسير (٧/٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٦٩)، والبحر المحيط (١٠/١٢٠)، وفتح القدير (٥/١٧٩)، وروح المعاني (٢/٢٨)، والتحرير والتنوير (٥/٢٨).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/١٩٨)، وزاد المسير (٧/٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٦٩)، والبحر المحيط (١٠/١٢٠)، وفتح القدير (٥/١٧٩)، وروح المعاني (٢/٢٨)، والتحرير والتنوير (٥/٢٨).

وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه»، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه، فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟» - نفر دعا بأسمائهم - فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله، واعتذروا إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ (١).

فالسورة مدنية بكاملها، وليس فيه من المكي شيء، والله أعلم.



(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٩٩/١) رقم (٢١٤٦)، والبخاري (٧٤/٣، ٧٥) رقم (٢٢٧٠)، وابن جرير (٢٨/٢٥)، وابن أبي حاتم (١٢٣٠٧)، والطبراني (١٢/٦ - ٧) رقم (١٢٣٠٧)، والحاكم (٢/٥٢٤) رقم (٣٧٩٥) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٢٨٢ - ٢٨٣)، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٣٣ - ٤٣٤). قال ابن كثير (٨/٥٣): «إسناده جيد ولم يخرجوه».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٢٢): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني، ورجال الجميع رجال الصحيح»، وقال الشيخ أحمد شاکر في شرحه للمسنَد (٤/١٧، ١٣١، ٩٥/٥): «إسناده صحيح»، وينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/٢١١)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٥).



٣٨٩



# سُورَةُ الْحَشْرِ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزل السورة

- سورة الحشر من السور المتفق على مدنيها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي :
- ١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>؛ أن سورة الحشر نزلت بالمدينة.
- ٢ - ما جاء عن سعيد بن جبير؛ أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: «سورة الحشر». قال ابن عباس: «نزلت في بني النضير»<sup>(٤)</sup>.

- (١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٣)، وبحر العلوم (٣/٣٤٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٣)، والنكت والعيون (٤/٢٠٦) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/٢٦٩)، ومعالم التنزيل (٨/٦٧)، والكشاف (٤/٧٨)، والمحزر الوجيز (١٥/٤٥٩) وقال: «باتفاق من أهل العلم»، وزاد المسير (٧/٣٣٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٩/٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١/١٨) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/٢٦٦)، والبحر المحيط (١٠/١٣٦)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٧٩)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٨) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٧١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٢٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٤)، وفتح القدير (٥/١٩٢)، وروح المعاني (٢٨/٣٨)، وتفسير القاسمي (١٦/٩٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/٦٣) وقال: «بالاتفاق».
- (٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٨٨)، وفتح القدير (٥/١٩٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٥٥).
- (٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٨٨)، وفتح القدير (٥/١٩٢).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحشر (٦/٥٨)، ومسلم =

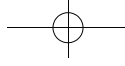
قلت: يهود بني النضير كانوا بالمدينة، وقصتهم مشهورة<sup>(١)</sup>.  
 ٣ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت  
 المكي والمدني<sup>(٢)</sup>.



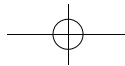
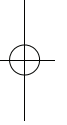
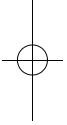
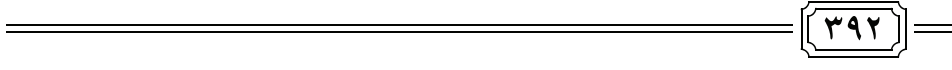
= في صحيحه، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٢٣٢٢/٤) رقم (٣٠٣١).

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٩٠ - ١٩٣) وفيه: «ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها»، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص (٢٣٤ - ٢٣٧) وفيه: «فأنزل الله سورة الحشر إلى آخرها»، والفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير ص (١٣٩ - ١٤٠)، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع (٢/٥٤٥ - ٥٤٨)، والسيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري (١/٣٠٩). قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٧/٢٣٠): «اتفق أهل العلم على أنها - أي: سورة الحشر - نزلت في هذه القصة، قاله السهيلي».

وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر (٦/٥٨ - ٦٠)، وأسباب النزول للواحدي ص (٤٣٥ - ٤٤٠)، وجامع الأصول لابن الأثير (٢/٣٨٠ - ٣٨٤)، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص (٤٠٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٦ - ٢٠٨).  
 (٢) ينظر: تنزيل القرآن ص (٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢/ب)، والفهرست ص (٤٣)، والبيان للداني ص (١٣٣ - ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفتان ص (٣٣٧)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق/٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣).



Black plate (392,1)



٣٩٣



# سُورَةُ الْمُتَحَنِّنِ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزول السورة

سورة الممتحنة من السور المتفق على مدنيها<sup>(١)</sup>، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الممتحنة نزلت بالمدينة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٩٥)، وبحر العلوم (٣/٣٥٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص (٢٤٤)، والنكت والعيون (٤/٢٢١) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/٢٨١)، ومعالم التنزيل (٨/٩١)، والكشاف (٤/٨٥)، والمحور الوجيز (١٥/٤٨٢) وقال: «بإجماع المفسرين»، وزاد المسير (٨/١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٩/٢٥٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٩)، وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/٢٧٩)، والبحر المحيط (١٠/١٥٢)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٨٥)، والبرهان (١/١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٦٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/٧٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص (٧٣٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٥)، وفتح القدير (٥/٢٠٧)، وروح المعاني (٢٨/٦٥)، وتفسير القاسمي (١٦/١١٧)، والتحرير والتنوير (٢٨/١٣٠) وقال: «بالاتفاق».

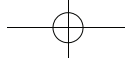
(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٢٤)، وفتح القدير (٥/٢٠٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٦٦)، وروح المعاني (٢٨/٦٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٢٤)، وفتح القدير (٥/٢٠٧)، وينظر: روح المعاني (٢٨/٦٥).

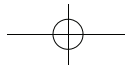
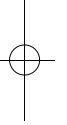
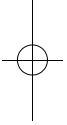
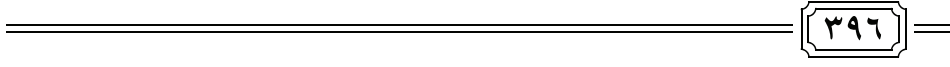
- ٢ - ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وَعَلَّك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١ - ٣] أنه نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة<sup>(١)</sup>، ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني<sup>(٣)</sup>.



- (١) هو: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى، شهد بدرًا، والحديبية، توفي سنة (٣٠هـ)، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ينظر: «١/٣٧٤ - ٣٧٧»، وأسد الغابة (١/٤٣١ - ٤٣٣)، والإصابة (١/٣٠٠).
- (٢) أخرجه الحاكم (٥٢٧/٢) رقم (٣٨٠٢)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، والقصة ثابتة في الصحيحين: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الممتحنة (٦/٦٠)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٤/١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، وذكر نزول الآية فيهما مدرج كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/٦٣٥)، وينظر: صحيح سنن الترمذي (٣/١١٦).
- وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في: أسباب النزول للواحدي ص(٤٤١ - ٤٤٥)، ولباب النقول ص(٢١٠ - ٢١١)، والدر المنثور (٨/١٢٥ - ١٣٨، ١٤٤)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٠٩ - ٢١١).
- (٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق/١٢ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق/٣٦أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/٨٢).



Black plate (396,1)





٣٩٧



# سُورَةُ الصَّفِّ



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

## نزل السورة

سورة الصف من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور<sup>(١)</sup>، وهو منسوب إلى ابن عباس<sup>(٢)</sup>، والحسن، وعكرمة<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، ومجاهد<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، والنكت والعيون (٤/٢٣٠) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير أبي المظفر (٥/٤٢٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٧)، والمحرم الوجيز (١٥/٥٠٢)، وزاد المسير (٨/١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٧٧)، وتفسير الخازن (٤/٢٨٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، وتفسير ابن كثير (٨/١٠٤)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٨٩)، والبرهان (١/١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٢)، وفتح القدير (٥/٢١٦)، وروح المعاني (٢٨/٨٣)، وتفسير القاسمي (١٦/١٤٠)، والتحرير والتنوير (٢٨/١٧٢).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/١٤)، وتفسير الخازن (٤/٢٨٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣).

(٣) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، وزاد المسير (٨/١٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، وزاد المسير (٨/١٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣).

(٥) ينظر: زاد المسير (٨/١٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣).

الثاني: أنها مكية<sup>(١)</sup>، وهو منسوب إلى ابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup> وبه قال مقاتل<sup>(٥)</sup>.

### ❁ أدلة القول الأول:

١ - ما روي عن ابن عباس<sup>(٦)</sup>، وابن الزبير<sup>(٧)</sup> رضي الله عنهما؛ أن سورة الصف نزلت بالمدينة.

٢ - ما جاء عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه؛ أنه قال: «قعدنا نفرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾»

(١) ينظر: الوسيط (٤/٢٩٠)، والكشاف (٤/٩١)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٦٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٦٢).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص (٢٤٥)، والمحور الوجيز (١٥/٥٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٧٧)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/١٧٢).

(٣) ينظر: البيان للداني ص (٢٤٥)، والمحور الوجيز (١٥/٥٠٢)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/١٧٢).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص (٢٤٥)، والمحور الوجيز (١٥/٥٠٢)، وزاد المسير (٨/١٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، وروح المعاني (٢٨/٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/١٧٢).

(٥) تفسيره (٤/٣١٣).

(٦) أخرجه ابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي كما في فتح القدير (٥/٢١٦)، وينظر: روح المعاني (٢٨/٨٣).

وذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/١٢٢) عن قتادة.

(٧) أخرجه ابن مردويه كما في فتح القدير (٥/٢١٦)، وينظر: روح المعاني (٢٨/٨٣).

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ .  
وعبد الله بن سلام أسلم بعد الهجرة .

٣ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت  
المكي والمدني (٢) .

### ❁ دليل القول الثاني :

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أن سورة الصف نزلت بمكة (٣) .

(١) أخرجه الدارمي في سننه (١٢٠/٢) رقم (٢٣٩٥)، والترمذي في سننه،  
أبواب التفسير، سورة الصف (٨٥/٥) رقم (٣٣٦٣)، والبيهقي في السنن  
(٢٦٨/٩ - ٢٦٩) رقم (١٨٤٩٩ - ١٨٥٠٠)، والواحدي في أسباب النزول  
ص(٤٤٦ - ٤٤٧)، وابن كثير في تفسيره (١٠٤/٨ - ١٠٥) .

والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (١١٧/٣)، وينظر:  
الصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢١٢)، وأخرجه أحمد (٥٦١/٥)  
رقم (٢٣٧٨٦)، وابن حبان (٤٥٤/١٠) رقم (٤٥٩٤)، والحاكم (٥٢٨/٢ - ٥٢٩)  
رقم (٣٨٠٦) بلفظ: «فقرأ» .

قال ابن حجر في فتح الباري (٦٤١/٨): «وقد وقع لنا سماع هذه السورة  
مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قل أن وقع في  
المسلسلات مثله، مع مزيد علوه»، وقال السيوطي في تدريب الراوي  
(١٨٩/٢) بعد ذكره لقول ابن حجر: «والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً،  
بل ذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي» .

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفصائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)،  
وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفصائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)،  
والبيان لابن عبد الكافي

(ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ - ١٣٤، ١٣٧)،  
ودلائل النبوة (١٤٣/٧)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (٩/١)،  
والجامع لأحكام القرآن (٦١/١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفصائل  
القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (٨٢/١) .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٢/٣) من طريق يموت بن المزروع . =